م تنهيا اقامتها اذ ذاك بالبلد لانها كانت لمراعيها ودوابهم كان بالبانها وابوالها واستنشاق
تلك الروائح بخلاف الخروج من البلد الذي به الطاعون ويويد ذلك ان من جملة اصول
التداوي الرجوع الي المالوف والعادة وكان القوم اهل بادية وريف كما وقع في بعض طرق
خبرهم وجواب الرابع انه صلي الله عليه وسلم انما امر بالفرار من المجذوم شفقة علي
امته وخشية ان يصيبا من تقرب منه الجذام فيسبق الي قلب بعضهم ان الجذام يعدي
وقد نفي العدوي بقوله ردا علي من اثبتها فمن اعدي الاول وبقوله لا عدوي وبقوله
انه لا يعدي شي شيا ولهذا اكل مع المجذوم ثقة بالله وتوكلا عليه وفي ذلك جمع بين
هذه الاخبار **الفصل الثاني عشر** في بيان حكمة النهي عن الخروج من البلد الذي
به الطاعون فرارا منه كما ذهب كثيرا الي ان له حكما منها ان يغلب عمومه بالبلد الذي
الذي وقع هو به فالخروج منه فرارا لا يليق بالعقلا ولانهم لو خرجوا لبقي من وقع به
عاجزا عن الخروج فتضيع مصلحته لفقد من يتعهده حيا ان عاش وميتا ان مات ولما في
خروج الاقويا علي السفر من كسر قلوب العاجزين عنه ومنها ان الخارج يقول لو لم
اخرج لمت ويقول المقيم لو خرجت كما خرج فلان لسلمت فيقع في اللو المنهي عنه مع
ما في الخروج من الفرار من حكم قدرة الله وامر بالصبر وجعل في الموت به اجر
شهيد بل للمقيم صابرا محتسبا مثل اجر شهيد ولو لم يمت بالطاعون كما مر وقيل ان النهي
عن ذلك تعبدي لا يعقل معناه واما حكمة النهي عن الاقدام عليه فهي ان الاقدام عليه يعرض
النفس للبلا ولعلها لا تصبر عليه وربما كان فيه ضرر من الدعوي لمقام الصبر او التوكل **الفصل
الثالث عشر** فيما يشرع فعله في الطاعون وغيره مما مر انما ينبغي لكل احد المبادرة الي التوبة
من ذنوبه والوصية وطلبها فيه متاكد كما في ساير الامراض المخوفة ويشرع الدعا برفعه
اجتماعا وانفرادا في القنوت خاصة بناء علي انه من جملة النوازل وما ورد من طلب وقوعه
فضعيف او منزل علي طلبه لمن اقتضي اجله بان يموت به لتحصل له تلك الشهادة **فرع**
لا يباح الدعا علي احد من المسلمين بالطاعون ولا بشي من ساير الامراض ولو كان في ضمن
الشهادة كما يجوز الدعا عليه بالغرق والهدم ونحوهما بلا موجب وكذا الدعا عليه بالموت
وفي كلام الكرابيسي ما يشعر بكراهته دون تحريمه فانه قال لو دعي علي غيره بالموت
لم يجب عليه التعزير فيجوز الدعا له بطول العمر لانه صلي الله عليه وسلم دعي لانس به كما في
الصحيحين ان تقيد ذلك بمن كان في بقايه منفعة للمسلمين بل يندب الدعا له حينيذ وفايدة
الدعا به وان كان الاجل لا يزيد ولا ينقص تظهر في انه يجوز ان يقدر الله ان عمر زيد
ثلاثون فان دعي فاربعون وعلي هذا تنزل جميع انواع الدعا واما الاستغنا عن الدعا اصلا
فغير محظور اذ لا محذور فيه ومع ذلك فالمعتمد انه يختلف باختلاف الاشخاص فمن قوي يقينه
وغلب توكله فمقامه افضل المقامات فيفوض ويسلم ويعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما
اخطاه لم يكن ليصيبه وانه ان عوفي شكر وان لم يعاف صبر بل ربما ارتقي عن ذلك درجة
فطلب الشهادة كما وقع ذلك لكثير ومن لم يصل الي هذه المرتبة فيسلم ويفوض ويفعل
ما ثبت في صحيح مسلم انه صلي الله عليه وسلم امر الصحابي الذي اشتد مرضه ان يدعو
اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي **فرع** ذكر الزركشي
ان بعض السلف كان يدعو عقب صلاته للنازلة اللهم انا نعوذ بك من عظيم البلا في النفس
والاهل والمال والولد الله اكبر ثلاثا مما نخاف ونحذر الله اكبر ثلاثا عدد ذنوبنا حتي
تغفر اللهم كما شفعت نبينا محمدا فينا فامهلنا وعمر بنا منازلنا ولا تواخذنا بسوء افعالنا
ولا تهلكنا بخطايانا يا رب العالمين فرع يستنبط من الادلة الدالة علي مشروعية الدوا
التحرز في ايام الوبا من امور اوصي بها حذاق الاطبا مثل اخراج الرطوبات الفضلية

تقليل الغذا وترك الرياضة والمكث في الحمام وملازمة السكون وان لا يكثر من استنشاق
الهوا الذي عفن وصحح الرييس ابو علي بن سينا بان اول شي يبدا في علاج الطاعون
الشرط ان امكن فيسيل ما فيه ولا يترك حتي يجمد فتزداد سميته والشرط بضم المعجمة وفتح الرا
قال ويعالج الطاعون بما يقبض ويبرد وبالفصد وباسفنجة مغموسة في خل وماء او دهن
ورد او دهن تفاح او دهن اس انتهي وقد اغفل الاطبا في عصرنا وما قبله هذا التدبير فوقع التفريط
الشديد من تواطيهم علي عدم التعرض لصاحب الطاعون باخراج الدم حتي شاع ذلك فيهم
بحيث صار عامتهم يعتقد تحريم ذلك وهذا النقل عن رييسهم يخالف ما اعتمدوه
بل قال رييسهم لما ذكر العلاج بالشرط او الفصد انه واجب **الفصل الرابع عشر** في الاداب
المتعلقة بمن اصابه الطاعون وغيره من الاسقام الادب الاول في سوال الله تعالي العافية
والاستعاذة به من السقم قال تعالي ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال النبي صلي الله عليه وسلم
للعباس يا عباس اكثر من الدعا بالعافية وقال ما سيل الله شيا احب اليه من العافية رواهما
الحاكم وصححهما ووهم في الثاني فان في سنده ضعفا وروي ابن ماجه خبر ما من دعوة يدعو
بها العبد افضل من اللهم اني اسالك المعافاة في الدنيا والاخرة وروي الترمذي باسناد
حسن صحيح خبر ان الناس لم يعطوا بعد اليقين خيرا من العافية وروي مسلم ان عثمان
بن ابي العاصي شكي الي النبي صلي الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده فقال ضع يدك علي
الذي يالم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وفي رواية بعزة الله
وقدرته من شر ما اجد واحاذر وروي ابو داود عن ابي الدردا رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول من اشتكي منكم شيا او اشتكاه اخ له فليقل ربنا الله الذي في
السما تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك في الارض
اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفا من شفايك علي
هذا الوجع فيبرا الثاني في الصبر علي قضا الله تعالي والرضا بقدره روي مسلم عن صهيب
رضي الله عنه خبر عجبا لامر المومن ان امره له كله خير وليس ذلك لاحد الا للمومن
ان اصابته سرا شكر وكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر وكان خيرا له وروي ابن
حبان في صحيحه ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال يبتليه بما
يكره حتي يبلغه اياها وروي الشيخان خبر ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم
ولا حزن ولا اذي ولا غم حتي الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وروي البخاري
خبر من يرد الله به خيرا يصب منه وروي الطبراني خبر من اصيب بمصيبة في ماله
او نفسه فكتمها ولم يشكها للناس كان حقا علي الله ان يغفر له الثالث في حسن الظن
بالله تعالي وهو يتاكد في حق من وقع في الامراض المخوفة وطريقه ان يستحضر انه حقير
من مخلوقات الله وان رحمته تعالي تسع امثاله امثال امثاله وان الله غني عن تعذيبه ويعترف
بذنوبه وتقصيره ويعتقد انه لا ينفعه الا الله ومن احسن ما ورد في حسن الظن في صحيح
البخاري عن شداد بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم سيد الاستغفار
اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا علي عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك
من شر ما صنعت ابوء اي اعترف بذنبي وابوء لك بنعمتك علي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت من قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة ومن قالها حين يمسي فمات من ليلته.

Copyright © King ... University